الباب الحادي عشر

في المعارف والحقائق

مَلْحُوظةٌ: ذُكِرَتْ في هذا البَابِ لإفادةِ السَّالِكينَ مَعَارِفُ وحَقَائِقُ أُخِذَتْ من كُتُبِ التّصوّف المعتبرةِ.

الدّنيا:

ذَكَر شَخْصٌ الدّنيا بسُوءٍ عنْدَ رَابِعةَ البصريَّةِ فقالَتْ: لا تأتِني بعْدَ اليومِ لأنَّكَ تحبُّ الدّنيا كَثيراً.

مَنْ سَافَرَ في الدّنيا الماديّةَ تُصَابُ قَدَمُه بالقُروحِ، ومَنْ سَافَر في الدّنيا الروحانيَّةِ يُصَابُ قَلْبُه بالغُمُومِ.

اتّصِلُوا بالدّنيا بِقَدْرِ الحَاجَةِ كالحمَّام.

طَالِبُ الدّنيا كَشَارِبِ ماءِ البَحْرِ كلّما يَشْربُ يَزْدَادُ عَطَشاً.

قَالَ مَلِكٌ لِفَقِيرٍ: اسْألْنِي يا فَقِيرُ ما تريدُ. فقالَ الفَقِيرُ: ماذا أَسْأَلُ عَبْدَ عَبْدي؟ فَقَالَ المَلِكُ: ماذا تَعْنِي؟ فَقَالَ الفقِيرُ: الدّنيا عَبْدي وأَنْتَ عَبْدُ الدّنيا.

قِيلَ لذي النّونِ المِصْريّ رحمه اللّه: الجَمَاعةُ الفُلانيّةُ مُشْتَغِلةٌ في الفَرَحِ والطّربِ والعِصْيَانِ، فَادْعُ عَلَيْهِمْ. فقال: اللّهُمّ كما مَنَحْتَ لَهُمُ الأفْرَاحَ في الدّنيا فامْنَحْ لَهُمُ الأفْرَاحَ في الآخِرَةِ.

الدُّنيا حَقِيقَتُها كَغَائِطٍ زُيّنَ بِوَرَقِ الفِضّةِ أو كَعَجُوزٍ أُلْبِسَتْ ثياباً جَمِيلةً.

لَوْ قَامَ النَّاسُ لِتَعْظِيمِ أَهْلِ الدّنيا فَلَا تَعْجَبْ أَفَلَا يَقُومُ النَّاسُ للحيَّةِ والعَقْربِ.

إنْ كُنْتَ تُريدُ مَعْرِفةَ تَدَيُّنِ أحَدٍ، فانْظُرْ إلى دُنْياه. إنْ كَانَتِ الدُّنيا صحيحةً فالدِّينُ صَحِيحٌ.

إنْ كانَ القَلْبُ خَالياً عَنِ الغَيْر، والبَطْنُ خَالِياً عَنِ الحَرَامِ، فكُلُّ اسْمٍ اسْمٌ أعْظَم.

قَالَ لُقْمَانُ الحَكِيمُ: تَرَعْرَعْتُ في ضَوءِ الشَّمْسِ والقَمَرِ، ولَكِنْ لَمْ أَجِدْ شيئاً أكْثَرَ نَفْعاً مِنْ ضَوءِ القَلْبِ.

إنْ كَانَ القَلْبُ أسْوَدَ فلا يَنْفَعُ الأعْيُنَ اللّامعةَ شَيْءٌ.

يَفْسُدُ بَيْتٌ لا زِينَةَ فيه، كَذَلِكَ يَفْسُدُ قَلْبٌ لا غَمَّ فيه.

قَالَ يَحيى بْنُ مُعَاذٍ: القَلْبُ كالقِدْرِ واللِّسَانُ كالمِلْعَقَةِ. ولا تُخْرِجُ المِلْعَقَةُ إلَّا مَا في القِدْرِ.

سُئِلَ عليٌّ رضي اللّه عنه: أيُّ شيءٍ أفْضَلُ؟ فَقَالَ: غِنَاءُ القَلْبِ. فينْبَغِي أنْ يَكُونَ القَلْبُ غَنِيًّا.

لا يَكُونُ في سُوقِ القِيامَةِ سِلْعَةٌ أثْمَنُ مِنْ تَطْيِيبِ قَلْبِ مُؤْمِنٍ.

عِبَادَاتٌ:

شَيْئَانِ كَانَا عِبَادةً فيما مَضَى وأصْبَحَا اليَوْمَ عَادَةً: النِّكَاحُ والطَّعَامُ.

سَبَبُ عَدَمِ الطّمأنينةِ في الصَّلاةِ المَعَاصِي. كَمَا لَوْ أنَّ عَامِلاً في مَصْنعِ جِلدٍ يَذْهَبُ إلى دُكَّانِ عطَّارٍ يضيقُ نَفَسُه.

أولُ حُضُورٍ في الصَّلاةِ أن يُصَلّي بنيةِ المَغْفِرَةِ.

أخْفَى بقَّالٌ صِيَامَه ثَلَاثاً وعِشْرين سَنَةً. زَعَمَ أهْلُه أنَّه تَغَدَّى في

الدُّكَّانِ، وزَعَمَ أهْلُ الدّكَانِ أنَّه أكَلَ في البَيْتِ قَبْلَ الإتْيانِ. لَمْ يُخْبِرْ أحداً بصِيَامِهِ. هذا هو الإخْلَاصُ.

عِبَادَةٌ لا تُعْطي لَذَةً في الدّنيا مَاذا يَكُونُ جَزَاؤها في الآخِرَةِ؟

ذَهَابُك إلى المَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةٍ أخْرَى عَلَامَةُ قَبُولِ الصَّلاةِ الأولَى.

وُرُودُ الخَيَالاتِ المَحْمُودَةِ في الصَّلَاةِ كَعَظَمَةِ اللّه تعالى والقَبْرِ والحَشْرِ والجَنَّةِ لا يُنَافِي الخُشُوعَ، كان عُمَرُ رضي اللّه عنه يقيمُ صُفُوفَ الجِهَادِ في الصَّلاةِ.

قَالَ الشَّيخُ النَّانُوتُوي رَحِمه اللّه تعالى: الحَجَرُ الأسْوَدُ مِقْياسٌ فإنِ ازْدَادتِ الحَسَنَاتُ بَعْدَ الحَجِّ فَخَيرٌ وإنْ غَلَبَ الشَّرُ فَفَسَادٌ وهَلَاكٌ.

يَضَعُ الإنْسانُ في الصَّلاةِ أشْرفَ الأعْضاءِ (الوجه) على أخَسِّ الأشْياءِ (الأرض) ومِنْ ثُمَّ يُقَالُ: الصَّلَاةُ مِعْرَاجُ الْمُؤمنينَ.

التوبةُ:

الإثْمُ بدايتُه كَبَيْتِ العَنْكَبُوتِ، ونِهَايتُه كمرسَى السّفُنِ والبَاخِرةِ.

مَنْ نَدِمَ على الإثْم فهو وليٌّ، ومَنْ لا يُبَالي بالإثْمِ فَهُو إنْسانٌ، ومَنْ يَفْرحُ على الآثامِ فَهُو الشَّيْطَانُ.

لا تَنْظُروا إلى الإثْمِ ما أصْغَرَه، بَلِ انْظُرُوا إلى عَظَمَةِ اللّه تعالى الذي تَعْصُونَه.

لَوْ تَغْلِقُونَ الأبْوابَ لإخْفَاءِ المَعَاصِي ليبقَى الصّدْقُ خَارِجاً.

لِرَحمةِ اللّه تعالى على العَبْدِ طَرِيقَانِ: الأولى: العِصْمَةُ قَبْلَ المَعْصِيَةِ، والأخْرَى: تَوْفِيقُ التَّوبةِ بَعدَ الذّنْبِ.

ذَنْبٌ يُسيئُكم خَيْرٌ عِنْدَ اللّه تعالى من حَسَنَةٍ تُفْرِحُكُمْ.

عَلَامةُ صِدْقِ التَّوبةِ ألّا يتّهمَ بتلك المَعْصِيةِ.

لا يوجَدُ شَخْصٌ تَرَكَ شيئاً مَكْروهاً ولَمْ يَنَلْ شَيئاً عزيزاً.

قَالَ إبراهيمُ التيميُّ: الإخْلَاصُ أن يُخْفِيَ الإنسانُ الحَسَنَاتِ كَمَا يُخْفِي السّيّئاتِ.

ارْتِكَابُ ذَنْبٍ بنيَّةِ أنْ يَتْرُكَ بعد المُبَاشرَةِ مَرةً أو مَرّتيْن خطأٌ كبيرٌ.

كمَا أن الشَّجَرَ لا يَسْتثقلُ ثَمَرَه كذلك الإنْسَان لا يستثْقِلُ آثامَه.

على الوَاعِظِ أنْ يُذَكِّرَ الناسَ بآلاء اللّه تعالى حتَّى يَشْكُروا، ويذكّرهُمْ بذنُوبِهم ليتُوبُوا، ويُذَكِّرَهُمْ عَدَاوةَ النَّفْسِ والشَّيْطَانِ حتَّى يَجْتَنِبُوا.

تَخْتَفِي في النَّفْسِ جَميعُ الذّنوبِ كما تَخْتَفِي النَّارُ في الكَبْريتِ.

تَشْتَعِلُ نَارُ الآثامِ بمجَرّدِ حَكَّةٍ.

الشَّيخُ والمُريدُ:

سُكُوتُ المُرْشدِ أنْفَعُ للطَّالب الصَّادقِ مِنْ نُطقهِ.

قد يَرِدُ على المشَايخِ أحْوالٌ فيلقُونَ التوجّه فوريًا مثل نَبَات آملة تطبخُ ـ يأتي وقت تشتدّ قُوّته إنْ أنزلوها فَبِها وإلّا تَخِفّ قُوّته.

مِثَالُ تَفَاوتِ عدَدِ المُريدينَ لشيْخَيْنِ كشَابَّيْنِ: أحَدُهُما صَاحِبُ أولَادٍ والثَّاني عَقِيمٌ، ولٰكِنَّ الرّجوليَّةَ سَوَاء.

يأخُذُ المُريدُ الفَيْضَ مِنَ الشَّيْخِ كَمَا يأخذُ النَّاسُ العَسَلَ من النَّحْلِ.

ينبغي للشّيخِ أن يوصِي بشيئيْنِ: الأول: إصْلَاحُ الأخْلَاقِ، والثاني: تَحْصيلُ العِلمِ بقَدْرِ الحَاجَةِ.

يُفَكّرُ عند نَظَرِ السّوءِ أنه لو كَانَ الشَّيْخُ ينظُرُ لا يَفْعَلُ، فكذلك يَستَحْيي مِنَ اللّهِ.

قال غَافِلٌ لشيخٍ: مُريدُكَ يذْكُرُ مُرَائياً فقال: عنده سِرَاجٌ ضَعِيفٌ فيُرجَى له المَغْفِرَةُ وما عندك مثله أيضاً.

مَنْ حَافَظَ على الأوْرَادِ نَزَلَ عليه مِنَ اللَّهِ رحمةٌ. طُمَأنِينَةُ القَلْبِ أمته تَأْتِيه بدون مَشَقَّةٍ.

على السَّالكِ أن يَكْتَفِي على قَضَاءِ ضَرُورِيَّاتهِ ولا يَتّبعَ اللّذَاتِ. فمَنْ وَقَع نَظَرُهُ على امرأةٍ جَميلةٍ يأتي زَوْجَتَه، ولْيَقْضِ حَاجَتَه منها، واللّه الموفق.

المَجْذُوبُ وإنْ كَانَ مَقْبولاً لكنه نَاقِصٌ وليس بِكَامِلٍ.

قال النبيُّ ﷺ: «إنَّمَا أنَا لَكُمْ مِثْلُ الوَالِدِ».

[شرح السنة ج ١ ص ٣٥٦]

فالشَّيخُ الرّوحانيُّ كالوالدِ وزوجَته كالأمّ.

قال الشَّيخُ أمْدَاد اللّه المُهَاجر المكيُّ: أبَايعُ كلّ شَخْصٍ يرغَبُ في البيْعَةِ. لعلَّه يَرَى شيخَه يومَ القيامةِ يذهبُ به إلى جهنَّمَ، فيرحمُه المريدُ فلعلّي يُغْفَرُ لي بَبَرَكَتِهِ.

قدَّمَ رجلٌ هَدِيةً إلى الشَّيخِ وطَلَبَ منه الدُّعاءَ، فقال الشَّيخُ: أرجِعُوا الهديةَ ليس هذا محلّ بَيْع الأدعيةِ.

عند خِدْمةِ الشَّيخِ يَنْوي العَمَلَ بالسُّنةِ إذْ هي ثابتةٌ بالأحَاديثِ. ولَكِنْ لَمْ يثبتْ دهنُ الرأسِ بالرواياتِ فينبغي نية ضرورةِ البَدَنِ.

ليحْسَبِ الشَّيخُ المُريدَ الآثِمَ كوجْهِ جميلةٍ أصَابَه جِبْرٌ أسْوَدُ لو اغْتَسَلَتْ ظَهَر وجْهٌ مُقْمِرٌ.

العَارِفُ بالحَقّ يراعي الشُّؤون والتجلّيَاتِ لما وجدَ النَّبيّ ﷺ غلبة تجلياتِ المحبوبيَّةِ رأى أنَّ اللّه تعالى يُريدُ أن يفخرَ، فقال: «اللَّهُمّ إن تَهْلَكْ هذه العِصَابَةُ اليومَ لا تُعْبَد».

[سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٦٧]

رَأى أيّوبُ عليْه السلام أنّ اللّه تعالى يُحِبّ أن يَرَى منه الصَّبْرَ، فلمْ

يدعُ للشفاء. ولمَّا انكَشَفَ له أنّ اللّه يُحِبّ إظهارَ العبديَّةِ قال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١].

ليكنِ الشَّيخُ لِساناً والمُريدُ أُذُناً، ويَنْبغِي للمَشَايخِ ألَّا يطْلِعُوا عامَّةَ المريدينَ بأمورِ بَيْتِهِمْ فإنه مُضِرٌّ وليس بنَافِعٍ.

الفَانِي لا يُردّ كالبَالغِ لا يَرْجِعُ إلى الصبيّ، والثَّمرُ النَّاضِجُ لا يعُود نيئاً.

التَّقوى:

التَّقوَى: أنْ لا يأخذَ أحَدٌ برقَبَتِكَ يَوْمَ القِيامَةِ.

التَّقْوَى: أنْ يُجسّدَ متمنياتِ القَلْبِ فيوضعَ في الطّبقِ ويعرضَ في الأسواقِ فلا يكون ندامةٌ.

وُلِدْنَا في زمانٍ اسْتَعَاذَ السّلفُ الصالحون منه مَعَ اتّصافهم بالعِلْم والتَّقْوَى.

ورُودُ الوسَاوِس رَحْمةٌ لا ينافي التَّقْوى. والحِكْمَةُ فيه أن يَتَقَطّع بها أسَاسُ العجب. و«ذلك صَرِيحُ الإيمَانِ».

تتعلّقُ الولايةُ بالإيمانِ والتَّقْوى، وهُمَا تَتَعلّقانِ بقَلْبِ الإنْسانِ.

التَّقَدّمُ بدونِ التَّقْوى كَجُثَّةٍ منفوخةٍ لا رُوحَ فيها.

الذِّكْرُ والمُرَاقَبَةُ:

السَّالكُ يَطْمئنُّ بالمُراقبةِ كَمَا يطْمئِنُّ الولدُ في حِجْرِ أمّه.

يُحْفَرُ البِئْرُ فيَخْرُجُ الرَّملُ أولاً ثمّ الماءُ. كذلك المُبْتَدِئ يَرِدُ له الوسَاوِس أولاً في المُراقَبةِ ثم يَحْصُلُ الاطْمِئنَان والعُزْلَةُ.

السَّالكُ كالنَّائم يعرفُ بعد اليقظةِ أنّ المَحْبُوبَ الحقيقيَّ عنده.

سكرُ الذِّكْر يُخفّفُ خَيَالَ الوجُودِ.

الأفْضَلُ عِنْدَ سَمَاعِ الأذانِ تركُ الذِّكْرِ والردُّ على المؤذّن.

إنْ لم يطمئنّ في المُراقبةِ فلْيُراقِبْ يوماً وليتركْ يوماً.

الدّعاء:

الدُّعاء الحَقِيقيُّ ما يَخْرُجُ مِنْ جميعِ أعْضاءِ الجِسْمِ.

كانَ الشَّيخُ عُثْمَان الخَيْر بَادِي يُعْطِي المالَ للمشترين مُقَابِلَ العُمْلةِ المزيّفة، ودَعَا عند المَوتِ وقَالَ: (اللَّهُمّ إني قَبِلْتُ مِنَ النَّاسِ العُمْلَةَ المزيّفَةَ، اللَّهُمّ فَتَقَبّلْ مني الأعْمَالَ المزيّفَةَ، فتقبَّلَ اللَّهُ دُعَاءَهُ).

كَانَ الشّيخُ شهابُ الدين الخَطِيب يَدْعُو اللّه تعالى ويَقُولُ: اللَّهُمّ لا يَكُنْ عندي أحدٌ عند المَوْتِ لا قَرِيبٌ ولا أجْنَبِيّ ولا مَلَكُ المَوْتِ، أكُونُ أنا وأنْتَ فَقَطْ.

الدّعاءُ في الوَقْتِ المُنَاسب يَرُدُّ البَلاءَ وبَعْدَ النّزولِ لا يُزيلُ المُصِيبةَ ولَكِنْ يُخَفّفها.

لو تَدْعو عند شَاطِىءِ البَحْرِ بالشوقِ الكَامِلِ تأتيكَ الأمْوَاجُ بالأصْدَافِ المليئةِ باللآلئ.

كانَ الشيخُ أبو الحَسَنِ النّوري رَحِمَه اللّه يَدْعُو بهذا الدّعاءِ:

اللَّهُمّ إنْ لَمْ تَغْفِرْ لي فَامْلأْ مني جَهَنّم واغْفِرْ لِسَائِرِ النَّاسِ.

مِنْ فَوَائِدِ الدّعاءِ أنّ الإنْسانَ يَقُولُ يَوْمَ القِيامَةِ: اللَّهُمّ إني دَعَوْتُكَ أنْ تجعلَني صَالِحاً فيعذّر.

عِلاَجُ الحَسَدِ أنْ يَدْعُوَ للمَحْسُودِ أن تُرْفَعَ دَرَجاتُه.

العِلْمُ والعَمَلُ:

الإخْلاصُ ألّا يَطْلُبَ الإنْسانُ جَزَاءَ أعْمَالِهِ.

مَثَلُ العَالِمِ الذي لا يَعْملُ بِعِلْمِهِ كَمَثَلِ اليَاقُوتِ الأحْمَرِ يَجْعَلُ غَيْرَه ذهباً ويَبْقَى هُوَ حَجَراً.

مَثَلُ عَالِمٍ لا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ مَثَلُ مَرِيضٍ عنده دَوَاءٌ ولا يَتَنَاوَلُهُ.

كَمَا أنَّ السِّراجَ لا يضيءُ بدونِ إشعالٍ، كذلكَ العِلمُ لا يَنْفعُ بدون العَمَلِ.

عالِمٌ لا يَعْمَلُ بعِلمِه كمِلْعَقةٍ في أطْعِمةٍ لا تعرِفُ لِذَّته.

تعلّم العِلْمِ وازْدِياده غير مفيدٍ ما لم يَزْدَدْ مَخَافَةَ اللّه تعالى.

الجدّ بأيدينا والتوفيقُ بيدِ اللّه تعالى، وعلَيْنا أن نَسْتَعْمِلَ ما في أيدينا.

الإنْسانُ المتَعَطّلُ شَرٌّ مِنَ المَيتِ لأنَّ الميّتَ يشغلُ مكاناً قليلاً.

قَالَ الشَّيخُ أبو يزيدَ البسطَاميّ: إني جَاهَدتُ نَفْسي ثَلَاثينَ عَاماً فلم أرَ شيئاً أَشَقّ مِنَ العَمَلِ بالعِلْمِ.

استَشْفَعَ القَاضي البَيْضَاويّ شَيْخاً لِقَضَاءِ شِيرازَ، فَكَتَبَ في خِطَاب الشَّفَاعةِ: إنّ هذا رَجُلٌ صَالِحٌ عَالِمٌ فاضِلٌ يريد مكانَ سجادةٍ في جهنّم.

كمَا أنَّ العَمَلَ للخلْقِ رياء كذلك ترك العَمَلِ للخَلق رِياء.

لا يجوزُ النّقد على العَالِم السّيىءِ العَمَل لأنه يَدّعي العِلْمَ دون العَمَلِ.

قال عُمَرُ رضي اللّه عنه: لا يتَبَايعُ في أسْواقِنا إلا مَنْ يكونُ فقيهاً.

سبحان اللّه! جَعَلَ كل الدّولة مدرسةً.

للعُلماء الكِرام:

كَسْرُ تمرُّدِ النَّفسِ داخلٌ في إماطةِ الأذى عنِ الطّريقِ.

المَرضُ الرُّوحانيُّ المُنْتَشِرُ اليوم: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

قال ابنُ كَثِير رحمه اللّه في البداية والنهاية: النَّاسُ يظنّونَ أنَّ أكْبرَ

كرامةٍ للصَّحابةِ رضي اللَّه عنهم أجْمعين، أنَّ جُنْدَ سَعْدِ بنِ أبي وقَّاص رضي اللَّه عنهم عَبَرَ بَحْرَ دِجْلَة ولَكِنَّ أكْبَرَ كَرامةٍ لَدَى المُحقّقينَ أنَّ خزائنَ القَيْصَرِ والكِسْرَى سَالَتْ قُدّامَهم فَمَشوا فيها مُحافِظين على إيمَانِهم.

لا حَرَجَ في النّسبة إلى النقشبندي والجشتي، قال يوسفُ عليه السَّلام: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف: ٣٨]، وكان عليه السلام متّبعاً لِشَريعةٍ أنْزَلَها اللَّه تعالى.

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ﴾ الآية، [التوبة: ٢٤] يُفْهَمُ منه أنَّ الصَّبْرَ يَنْصَرِفُ عنِ الأدْنى عند حُضُورِ الأعْلى.

يُسْرِعُ النَّبضُ عند ذِكْرِ الحَبيبِ وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

أسْنَد كِتَابةَ الحَسَناتِ إلى نَفْسِه. نَفْدي بأنفسنا على هذا الإكْرامِ.

لو سُلِبتْ نِعْمَةٌ بغيْرِ ذَنْبٍ يُجْزَى بأحْسَنَ منها. يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦].

سَأَلَ شَخْصٌ الشَّيْخَ أبا يزيدَ البسْطَاميّ وقَالَ: لِمَاذا تُثْنِي على الجُوعِ كثيراً؟ فقال: لو أصَابَ فِرْعَونَ جُوعٌ لما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤].

وَقْتُ مَنْهجِ الدَّرسِ النِّظَاميّ للعلماءِ ثمانيةُ أعْوام. والشَّاهدُ له أنّ مُوسَى عليه السَّلام عَهِدَ لخدمةِ شُعيبٍ ثماني سنين. ولَكِن للتخصّص في الحَديثِ أو الفِقْهِ ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ [القصص: ٢٧].

يَجُوزُ نِسْبَةُ الأوْلَادِ إلى أبي الأمّ. قال تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ

وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤، ٨٥].

ومَعْلُومٌ أنَّ عيسى ابنَ مريمَ لم يَكُنْ لَهُ وَالِدٌ.

نَفَقَةُ زَيْتِ سُرُجِ بعْضِ السَّلَفِ يكونُ أكثرَ مِنْ نَفَقَةِ طَعَامِهم.

تَنْبيهٌ عَظِيمٌ للعُلَماءِ غير العَامِلينَ في قوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠١].

سُئل الإمَامُ باقِرٌ عن تفسير قول اللَّه عز وجل: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] فأجابَ: كلّ مَنْ شَغَلَك عَنْ مُطَالَعةِ الحقّ فهو طَاغُوتك.

قَالَ الشَّيْخُ حبيبٌ العَجَمِيُّ رَحِمَه اللَّه: رِضَا اللَّهِ تعالى يَكُونُ في قَلْبٍ ليسَ فيه غُبارُ النِّفَاقِ.

قال عبد اللَّه بن المبارك: السّكونُ حرامٌ على قُلُوبِ الأولياء.

العبدُ شأنه: ﴿إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ [النمل: ٤٤]، والمَعْبُود مِنْ شأنِه: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ [الزخرف: ٦٨].

قال الشَّيخُ أبو يزيد البسطاميّ: مِنَ المَحبَّةِ أن يَسْتَقِلَّ المحبُّ ما يعطى هو، وأن يستكثرَ المُحِبّ ما يعطيه المَحْبُوب، فقوله تعالى: ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧]، وقوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] دليلٌ على محبَّةِ اللَّه لِخَلَائِقِهِ.

المُرادُ بقوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر: ١].

حَسَنُ الصَّوتِ:

كان الشّاهُ مينا يدرسُ شَرْحَ الوِقَايةِ. فلمَّا وَصَلَ إلى كِتَابِ الزَّكَاةِ تَركَ الدّراسةَ، فسألَ الأُسْتَاذُ لماذا تَرَكْتَ الدّراسةَ؟ فقال: المَقْصُودُ مِنَ

العِلْم العَمَلُ، والصَّوْمُ والصَّلاَةُ فَرْضَانِ، فعِلْمُهُما فَرْضٌ، وعندما تُفْرَضُ الزَّكَاةُ أتعلَّمُ مسائِلَها. سبحان اللّه! كَانَ السَّلَفُ يَعْمَلُونَ بكل ما يَتَعَلَّمُونَ.

قَالَ شَخْصٌ لشيخِ الإسْلامِ عزّ الدين بنِ عبد السَّلام: قَبِّلْ يَدَيِ السّلطَانِ، فقالَ: واللّهِ لا أَرْضَى أن يُقَبِّلَ السُّلْطَانُ يَدِي، فضلاً عن أن أقبِّلَ أنا يَدَه.

قَدَّمَ إلى المِيرزا مظهِر جَان جانان سُلْطَان الوَقْتِ عِقَاراً كبيراً فقال: إنَّ اللّهَ تعالى قال عن جميع الدنيا: ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧] وأعْطِيت شيئاً قَلِيلاً مِنْ هذا القَلِيلِ، ثم تعطيني قليلاً جدًا من هذا القَلِيل فأنا أستحيي من قَبُولِ مثل هذا.

جَلَسَ شيخٌ قدَّامَ أميرٍ باسِطاً رِجْلَيْه. قال الأمير: أعْطُوا له هميانًا مليئاً بالدنانيرِ. فقال: مَنْ يَبْسُطْ رجليه يَقْبِضْ يَدَيْهِ.

يُنْوَى عند اسْتِخْدَامِ الطِّيبِ إرضاء اللّه تعالى، فقد قِيلَ: مَنْ تَطَيَّبَ للّه فَلَهُ أجْرٌ.

قَالَ اللّهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]. فيه سِلْوانٌ عَظِيمٌ للسَّالِكِينَ.

نَادَى بَائِعُ القِثاءِ: الخِيَارُ العَشْرةُ بدانِقٍ، فَصَرخ الشَّيْخُ الشّبلي وقال: إذا كَانَتْ هذه قِيمَةَ عَشَرَةِ خِياراتٍ فما ثَمَنُنا نَحْنُ الأشْرَارَ.

قَالَ الشَّيخُ جُنيدٌ رحمه اللّه تعالى عَنِ الأحْوالِ والمَوَاجِيدِ: تِلْكَ خَيَالَاتٌ تربَّى بها أطْفَالُ الطَّرِيقةِ.

صَدَرَ عن لِسَانِ صَحَابِيٍّ رضي اللّه عنه: ما شَاءَ اللّه وَشِئْتَ، فقال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «أجَعَلْتَنِي للّه ندًّا. بَلْ ما شَاء اللّهُ وَحْدَهُ».

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ١].

في الجزء الأوّلِ ذُكِرَ حِفْظُ الكِتَابِ، وفي الجزء الثاني أمَرَ القِرَاءةَ بالفَهْمِ. فَمِنَ الخَطَأ أنْ يُقَالَ إنَّ القِرَاءةَ بدُونِ الفَهْمِ غير مُفيدٍ.

يُحِبُّ اللّه تعالى أنْ يُسَهِّلَ للعَبْدِ وهذا معنى قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

تَوجِيهٌ عَجِيبٌ في قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦] أي لا تَحْسَبُوا عِبَادَتَكُمْ كَامِلةً حتى تَفْتَخِرُوا ولا نَاقِصَةً جدًّا حتَّى تَظُنُّوها مُهْمَلةً.

مِنْ رَحْمَةِ اللّه عَدَم اطّلاعِ العَبْد بما سيأتي غَداً. قال تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١].

ابْتُلِيَ الشَّيخُ أبو الحَسَنِ النّوري رَحِمَه اللّه بِوَجْدٍ بسَمَاع بيْتٍ، فسأل النَّاسُ جنيداً: لماذا لا يَحْدُثُ لك أحْوَالٌ؟ فقال: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [النمل: ٨٨].

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧]. يُوجَدُ فيه مِثَالٌ للسَّلاسِلِ الأرْبعِ.

يَكْفي في المهمّاتِ التَّشاور بواحِدٍ أو اثنين. قال تعالى: ﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ: ٤٦].

يزولُ الفَخْر بالعِلْم بقوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦]. كَيْفَ يَفْخرُ بالعِلْمِ أو العَمَلِ مَنْ يُدْرِكُ مَعْنَى هذه الآيةِ؟

يُسْتَدَلّ على جَوازِ قِراءةِ الجَريدةِ بأن رَسُولَ اللّه ﷺ كان يَتَفَقَّدُ أصْحَابَه.

إذا حَضَر العَشاء والعِشاء فابدأوا بالعَشاءِ.

يجوزُ كَسْبُ الدّنيا والمنهي حُبّ الدّنيا. بَلْ مِنْ كَمَالِ الرَّحْمةِ أنه

نَهَى عن جَعْلِ الدّنيا أحبَّ حيث قال: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ الآية، [التوبة: ٢٤].

يُجَاوِزُ المُؤمِنونَ الصّراطَ فتقول جَهَنَّمُ: يا مُؤمنُ أسْرِعْ فإن نُورَكَ أطفأ نَارِي.

إذا رَأى أهْلُ الدّنيا يومَ القيامةِ أجُورَ الفقراء يقُولونَ: «يا لَيْتَ جُلُودَنا قُرِضتْ بالمَقَاريضِ فنُعطَى مثل ما أُعطوا».

لو يأتي يوماً نداءٌ: إنَّك مِنْ أهلِ الجَنَّةِ ويأتي غَداً نداءٌ: إنَّك مِنْ أهْلِ النّار، يجبُ أن لا يقعَ أي تفاوتٍ في العباداتِ.

الصَّبْرُ على كَلَامِ الجُهَّال زَكَاةُ العَقْلِ.

عَدَدُ مَنْ يَمْرضُ بكثرةِ الأكْلِ أكْثَرُ مِنْ عَددِ من يمرضُ جُوعاً وفَاقَةً.

مَنْ يَعْمَلْ بالصّدقِ يَقَعْ كلّ قَدَمٍ منه على صَدْرِ الشَّيْطانِ.

العَجَبُ أنَّ الإنْسانَ يَبْسطُ يَدَه أمامَ الدّنيا ويَشْكُو مِنَ اللّه تعالى.

يقدّر قوّة العَادَاتِ السّيئةِ عندما يُحَاوِلُ تَرْكَها.

تُنَالُ الجنَّةُ بنِصْفِ ما يَشْتَري به النّاسُ جَهَنَّمَ.

يجبُ المعذرةُ للاعْتِزَالِ مِنْ أحَدٍ. ولا تَنْسَوُا الفَضْل بَيْنَكُم.

كَرَاهةُ المُخَاطَبِ ليس بعُذرٍ لِتَرْكِ التّبليغ يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥].

الإثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ.

حقيقةُ مكّةَ تجلّي الألوهيَّة، وحقيقةُ المَدِينة تجلّي العبْديَّةِ، وحقيقةُ عَرَفَاتٍ أهميةُ الحُضُورِ.

حَدِيثُ مُسْلِمٍ: «أماتَهُمُ اللّه إماتَةً» يدلّ على أنَّ اللّه يخفّفُ ألَمَ المؤمنِ في جَهَنَّمَ.

المنثورات :

تَجْتَمِعُ في الجَنَّةِ بإذْنِ اللّه الحُورُ والخُمُورُ والتَّقَرّبُ إلى اللّه تعالى.

يُمْكِنُ أن يكونَ عَمَلُ واحِدٍ مُحَرّماً في وقْتٍ ومُبَاحاً في وقْتٍ آخَرَ. فالنَّظَرُ إلى الفَتَاةِ قَبْلَ النِّكَاحِ حَرَامٌ، وبَعْدَ النِّكاح قُربةٌ لأنها أصْبَحَتْ زَوْجَةً.

النَّهْيُ عَنْ إسبالِ الإزَارِ أشدّ تأكيداً من الأمْرِ بإرْخاءِ اللّحْيةِ.

مِثَالُ عَدَمِ التأثيرِ باللّسانِ كَرَجُلٍ مِنَ العَوامّ يأمُرُ الشّرطيَّ بالعَزْلِ لو أمَرَهُ مائةَ مَرّةٍ لا يُفيدُ، بَلْ يُعاقِبُه الشّرطيُّ. ولَوْ أمَرَهُ الوزيرُ مَرّةً يَنْعَزِلُ، فابْتَغُوا عند اللّه مَقَاماً ثم ما يَخْرُجُ مِنَ اللّسانِ كانَ مؤثّراً.

ضَرَبَ الشّاهُ أبو سَعيدٍ رَحِمَه اللّه تَعَالى للسّلاسِلِ الأرْبعِ مِثالاً أربعة أنهارٍ هكذا:

نَهْرُ الماءِ نِسْبَةٌ سهروردية.

ونَهْرُ اللّبَنِ نِسْبَةٌ نقشبندية.

ونَهْرُ الخَمْرِ نِسْبَةٌ جشتية.

ونَهْرُ العَسَلِ نِسْبَةٌ قادرية.

العُمْدَةُ في الطّبّ الجسمانيّ المَعِدَةُ وفي الطّبّ الروحانيّ الدماغُ.

أنْ تَدْرسَ الإنكليزية وتَتَدَيّنَ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَدْرُس العربيّةَ وتلحدَ.

حَقِيقةُ الصّبْرِ أن تَحْمِلَ المصيبةِ الصغيرة للرّاحةِ الكَبيرةِ يَسِيرٌ.

الشّريعةُ تحريضُ الإنسانِ للأعْضَاءِ والجَوَارِحِ، والطّريقةُ تَحْرِيضُ الأعضَاءِ والجَوارِحِ للإنْسَانِ.

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ في حَيَاتِهِ يكون خَامِلَ الذّكْرِ بعد مَوْتِهِ، ومَنْ حَاوَلَ إخْفَاءَ نَفْسِهِ يكونُ مَعْروفاً بعد وَفَاتِهِ.

الطُّهْرُ المتخلّل في مُدّةِ الحَيْضِ حَيْضٌ، كذلك صِدْقُ الكَذّابِ يُعْتَبَرُ كِذباً.

مِنَ المجرّبِ أنّ الطّفْلَ الذي يَحْفَظُ سُورةَ يوسفَ أولاً يحفظُ القُرآنَ سَريعاً.

أَثَرُ دُعَاءِ المُرْشِدِ قويٌّ جدًّا. آمَنَ أبو هريرة قَبْلَ وَفَاةِ النبيِّ ﷺ بثَلاثِ سِنينَ، ولَكِنّه أَكْثَرُ الصّحابةِ رِوايةً لِقُوّةِ حِفْظِهِ بدعاءِ النبيِّ ﷺ له.

قَضاءُ الشَّهْوةِ في غَيْرِ مَحَلّه حَرَامٌ، كذلك الغَضَبُ في غَيْرِ مَحَلّهِ حَرَامٌ.

لَطَمَ الشَّيْخُ أبا سَعيدٍ أبا الخَيْرِ رَحِمَه اللّه تعالى عَدُوٌّ له، فَنَظَر إليه الشَّيْخُ، فقال العدوُّ: والقَدَرُ خَيْره وشرّه مِنَ اللّه تعالى، فَقَالَ الشَّيْخُ: أُحِبُّ أنْ أنظرَ أن أيَّ وجهٍ أصابَهُ سَوادٌ؟

ماذا يَكُونُ بروايةِ كَلَامِ الأكَابِرِ فَقَطْ؟ انْظُر كيف يَنْطُقُ البَبَّغَاءُ مثل الإنْسَانِ تَمَاماً هو يُصْبِحُ إنساناً؟ كَلّا.

الصَّبْرُ الحقيقيُّ أنْ يعدَّ إصابةَ البَلَاءِ كانتهائِهِ.

العَاقلُ مَنْ يقولُ في أول يومٍ منْ إصابةِ البَلَاءِ ما يفعلُ في اليومِ الثّالثِ.

لو تَجْعَلُونَ العالَمَ كلَّه مُضْغَةً وتَضَعُونَه في فَمِ الضّيفِ لا يؤدّى حَقُّ الضّيافَةِ.

انتَفِعُوا بِمِصْبَاحِ الصِّدْقِ مهما رأيتمُوه مُضِيئاً ولا تَنْظُروا إلى حَامِلِهِ.

ولَادَةُ كلّ مَوْلودٍ تَدُلّ على أنّ اللّه تعالى لم يَيْأسْ مِنَ العِبَادِ.

إن لَمْ تَسْتَطِيعُوا أن تَنْفَعُوا مُسْلماً فلا تَضُرُّوهُ، وإن لَمْ تُسِرّوهُ فلا تُحْزِنُوهُ، وإنْ لم تُثْنُوا عليه خَيْراً فلا تَغْتَابُوهُ.

ليسَ مِنْ مُسْلماتِ الهَنْدَسَةِ فَقَطْ، بَلْ مِنْ مُسْلَمَاتِ الأَخْلَاقِيَّاتِ أَيضاً. إنّ الخَطَّ المُسْتَقِيمَ أقلُّ الخُطُوطِ مَسَافةً.

خَطَأٌ لَمْحَةٍ خَلَالَ مُدّةٍ مائة سَنَةٍ يُحوّلُ جهةَ الإنْسانِ مِنَ المَشْرقِ إلى المَغْرِبِ.

لا تَحْجُبُوا الوجْهَ بعد الخَطَأ بإزارِ حيلةٍ لأنّ ذلك الإزارَ أكثرُ وَسَخاً من الوجْه.

لا تتَّخِذوا اللئيمَ صَدِيقاً. فإن الفَحْمَ الحارَّ يُحْرِقُ اليَدَ، والفَحْمَ الباردَ يسوّدُ الوجْهَ.

عندما يشبعُ البَطْنُ تُصَابُ جميعُ الأعْضَاء بجوعِ الشَّهْوةِ.

الذّبابُ أحْرَصُ الحَيَواناتِ والعَنْكَبُوتُ أقْنَعُها، فَجَعَلَ اللّهُ تَعالى الذبابَ غذاءً للعَنْكَبُوتِ.

لو كَانَ وَسَاوسُ الإنْسَانِ حُجّةً شَرعيَّةً لكانَ كثيرٌ من الزّهّادِ مُشَاغباً.

النَّظْرُ طَاهِرٌ ما لم يُرْفَعْ.

وعَظَ عبد اللّه بن المُبَارِكِ رَحِمه اللّه: أنِ اتْركُوا نَظَرَ سوءٍ توفّقوا خُشُوعاً واتْركوا الفَحْشَ تُعْطُوا حِكْمَةً.

قَالَ شيخٌ لشابٍّ وكَانَ يَفْحَشُ في كَلَامِهِ: انْظُر الليّ ما ترسلُ به رسالة إلى اللّه تعالى؟

لو كانَ الكِبْرُ عِلْماً لكانَ فيه مُتَخَرّجُونَ.

رِضَاكَ مِنَ اللّهِ تعالى عَلَامَةُ أنَّ اللّهَ تعالى راضٍ عنك.

الذي يَسْتفيدُ ويشْكُرُ فهو يؤدي أول جزءٍ منَ الدّينِ.

امْشُوا مُتَواضِعينَ وإلّا تَزلّوا وتَسْقُطُوا.

المَكْرُ كَبِطانيّة صغيرةٍ إنْ تُغَطّوا بها الرأسَ تَنْكَشِفُ القَدَمُ.

دَعَا موسَى عليه السّلام ربَّه: ربِّ كفّ عني لسَانَ الخَلْقِ، فقال: إنْ كُنْتُ فَاعِلَه فَعَلْتُه لِنَفْسِي.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ [البقرة: ٦٠] حقّ. ولكن «كُلُوا تاگلو» (معناه: كُلُوا إلى الحُنْجُرَةِ) باطِلٌ.

لو لمْ تَكُنْ حاجَةُ البَطْنِ لم يَقَعْ حيوانٌ في الشَّبَكَةِ.

شَجَرةُ صَنْدلٍ تطيَبُ نَصْلَ فأسٍ يَقْطَعُها.

قال الشَّيخُ المجدّدُ: لم تبقَ أمنيةٌ سِوَى اتّباعِ السُّنةِ.

البَرَكَةُ في هديّةٍ وصَلَتْ بدونِ إشْرافِ النَّفْسِ.

لِلَبَاسِ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ: الأولى لِبَاسُ رَاحَةٍ وهو واجِبٌ، والثانية لِبَاسُ زينةٍ وهو جَائِزٌ، والثالثة لِبَاسُ رياءٍ وهو مَمْنُوعٌ.

سَعَادَةٌ عَظِيمةٌ أنْ يَكُونَ الإنْسَانُ موحّداً ومؤدّباً أو يكونَ مؤدّباً وموحّداً.

الشَّاهُ شُجَاعُ الدّينِ الكَرمانيُّ أحيا الليالي أرْبعينَ عَاماً. نامَ يَوْماً فَرَأَى اللّه تَعَالى في المَنَامِ فقال: اللّهُمّ إني الْتَمَسْتُكَ في اليَقْظَةِ ولٰكِنْ وجَدْتُكَ في المَنَامِ، فقال: بِبَرَكَةِ يقظَتِكَ وجَدْتَنِي في مَنَامِكَ.

لو وَضَعْتَ بَيْضَ الإوزِّ تَحْتَ الدّجَاجِ يُنْسَبُ الفَرْخُ إلى الدَّجَاجِ وإنْ كان أكْبَرَ منه. كذلك المُريدُ يَتَقَدَّمُ ما يَتَقَدّم ولكنه وَلَدٌ رُوحَانيّ لشَيْخِهِ.

يَجُوزُ العِقَابُ على الخَطَأ كَما أمرَ بالصَّدقةِ بالجُمَاع في الحَيْضِ.

حَقِيقَةُ التَّوسّلِ أنْ يَقُولَ العَبْدُ: اللّهُمّ إنّ فُلَاناً مَقْبُولٌ عندك وأنَا أُحِبُّه فارْحَمْني ببركةِ هذا الحبّ في اللّه.

إنْ لَمْ تَسْتَطِعِ العَمَلَ بالأفْضَلِ فالأحْسَنُ العَمَلُ بالمُباحِ، فإن لم تَسْتَطِعْ أنْ تَقُومَ للتهجّدِ فَصَلِّ قبلَ النّوم.

يا صديقي إنّك ذاهبٌ إلى بيتكَ الحَقيقيْ ولٰكِنْ ببطءٍ. الحَيوانُ أيضاً يُسْرِعُ إلى البيْتِ الأصليّ.

وسَاوسُ الشّيطانِ كَسِلكِ الكَهْرُباء خُذْه للتّقريبِ أو للتّبعيدِ يَمْسِكْكَ.

حُبُّ الزوجةِ إن لم يكنْ سبباً للغَفْلةِ عَنِ الدّينِ فَمَحْمُودٌ بل هو مَطْلوبٌ.

أَوصَى الإمامُ أبو حنيفةَ لأبي يوسفَ: لو نَادَاكَ أحَدٌ مِنْ وَرَائِكَ فلا تُجِبْه. مِنَ الوَراءِ تُنَادَى الحَيَواناتُ.

اسْتَتَابَ النّبيُّ ﷺ امرأةً مِنَ النّوحِ فقالتْ: يَبْقَى عليّ دَيْن نَوْحةٍ، سأتُوبُ بَعْدَ أداء الدّين. فقال: نَعَمْ فذهبت ثم رجعت من الطّريق، هذه هي الحِكْمَةُ.

لا تَتَكَلَّمْ بكَلَامٍ يُؤْذِي غَيْرَكَ. هذا نِصْفُ السُّلوكِ.

سأل المُريدونَ المَنْصُورَ الحَلّاج قَبْلَ أن يُصْلَبَ ما الفَرْقُ بيننا وبين الذين يرمُونكَ بالحِجَارةِ؟ فقال المَنْصُورُ: لَكُمْ أجْرٌ ولهُمْ أجران أنتم تُحْسِنُونَ بي الظّنَّ وهُمْ يُراعُونَ الشّريعةَ، وحُسْنُ الظنِّ فَرْعٌ والشّريعة أصْلٌ.

حبُّ الشّيخِ ليس داخلاً في حبِّ غير اللّه.

رأى إبْراهيمُ عليه السّلام القَمَرَ فقال: هذا ربّي. هذا في الظّاهر شِركٌ، ولٰكِنْ في الحَقِيقةِ إبطالُ الشّركِ.

قال الإمامُ باقِرٌ رَحْمَةُ اللّه عليه: مَوْتُ القَلْبِ يَنْشَأُ مِنَ الشّهَواتِ النّفسيّة والأحياءُ هُمُ الذين يَسْمَعونَ بتدبّر.

مَنْ لَمْ يُقَدِّرِ النِّعْمةَ تُسْلَبْ منه النِّعمةُ وهو لا يَشْعُرُ.

إنْ وجَدْتَ العجبَ بالعِظةِ فعِظْ وأنتَ تَقْرأُ مِنَ المَكْتُوبِ حتى يقولَ الناسُ: هذا عاجِزٌ يخطبُ مِنَ المَكْتُوبِ.

الحِقْدُ أنْ يَكْتُمَ الإنسانُ في نَفْسِهِ سوءاً لغيره باخْتيارهِ ويدبّر لإيذائه وإن أصَابَك عَنْ أحدٍ سيئةٌ حتى لا تحبَّ لِقَاءَه فهذا انْقِباضٌ. وعِلَاجُه أن يَدْعوَ له في غَيْبتهِ.

النَّظَرُ على قلةِ مَالِ الدّنيا علامةُ حُبّ الدّنيا.

مِثَالُ المُتَبَاهِينَ في المَالِ كَحَامِلي نَجَاسةٍ يَتَبَاهَوْنَ في سَلْتيّ نَجَاسَة.

عندما كَانَ أحدٌ يَشْكُو الفَاقَةَ عند إبراهيمَ بن الأدهمِ قال: لا تَعْرِفُونَ قيمةَ الفَاقَة. سَلُونا عنها. اشترينَاها بدولةٍ.

طَرِيقُ تَخْفِيفِ حُبّ المَرْأة لِلْحِلْيةِ والمَلَابسِ أنْ تلبسَ في البَيْتِ مَلَابسَ طيّبة، وعندما تَذْهَبُ إلى بَيْتٍ آخَرَ تَلْبسُ ثياباً بِذْلَةً.

أُلْهِمَ ابنُ عَطَاءٍ الإسكندريّ مِنَ اللّه تعالى أنّي رَزّاقٌ حتى لو تَدْعُو أن لا أرْزُقَكَ لأرزقُكَ، فعندما تسألُني للرّزقِ بَاكياً فكَيْف لا أُعْطِيكَ.

ضَافَ الإمَامُ الشافعيُّ عِنْدَ الإمامِ مَالِكٍ فَغَسَلَ الإمامُ مَالِكٌ أولاً وبدأ الأكلَ حتى يَأْنَسَ الضّيفُ.

الفَارِقُ بين مَاءِ النَّهْرِ ومَاءِ العَيْنِ الحُبّ والحَمَاسُ.

نِسَاؤنا الشَّرقيَّاتُ عامّةٌ عَاشِقَاتُ الأزْواجِ وقَاصِرَاتُ الطَّرْفِ. النّساء تحت الرِّجَالِ طَبْعاً، والرّجُلُ تحْتَ المَرْأةِ حبًّا.

إنْ كَانَ الشَّيخُ سِرَاجَ السَّحَر فالشَابّ سِرَاجُ المَساءِ.

الهَدَفُ مِنْ ترجيحِ حُقُوقِ العِبَادِ على حُقُوقِ اللّه تعالى تَعْليمُ الإيثارِ.

ما خُيِّرَ النبيُّ ﷺ بين أمْرينِ إلَّا اختار أيْسَرَهما. وفيه إظْهَارُ كَمَالِ العَجْزِ وإظْهَارُ كَمَالِ العبديَّةِ.

اسْتَأذَنَ رَجُلٌ الشَّيخَ الحَاجَ أمْدَاد اللّه المُهَاجِرَ المَكِيَّ للإقَامَةِ بمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ فقالَ: إنْ تَسْكُنْ بالهِنْدِ وقَلْبُكَ معَلّقٌ بمكَّةَ خيرٌ وأحْسَنُ مِنْ أنْ تَسْكُنَ بمكَّةَ وقَلْبُكَ مُعَلَّقٌ بالهِنْدِ.

يُمْكِنُ أن تَجْتَمِعَ الشَّجَاعةُ والتَّدبيرُ. الأسَدُ ما أشْجَعَهُ ولٰكِنَّه يَصِيدُ مُخْتَفِياً.

العَوَامّ تَزْعَمُ الشركَ تَوسّلاً والعُلَماءُ (المتشدّدون) يَزْعَمُونَ التَّوسُّلَ شِرْكاً.

الحَرَمُ كالرَّحِمِ يَكْبُرُ الولدُ فيزدادُ الرّحِمُ كذلك يتّسِع الحَرَمُ عند ازْدِيادِ الحُجّاجِ.

اللَّهُمّ إني وإن عَصَيْتُكَ لٰكِنْ لا أقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِكَ. دَفَعَنِي إليك خِيَانةُ الدّنيا، وثَبّتَنِي عِلْمِي بِلُطْفِكَ وكَرَمِكَ على بَابِكَ.

اللَّهُمّ لم تُقْلِلْ كَرَمَكَ فكيف يُرْجَى غَيْرُكَ؟ ولمْ تغيّر عَادَتَك فَكَيْفَ يُسألُ غيرك؟

اللَّهُمّ مَنْ وَجَدَكَ فماذا لم يَجِدْ؟ ومن لم يَجِدْك فماذا وَجَد؟

اللَّهُمّ وثَّقَتْنِي حِبَالُ شَهْوةِ نَفْسي القَويَّةِ، فكُنْ مُعِيني وانْصُرْنِي وانْصُرْ مَنْ مَعِي.

اللَّهُمّ طهّرني مِنَ الشّكّ والشّركِ والنّفَاقِ قَبْلَ نُزُولِي في القَبْرِ.
اللَّهُمّ إني أسْتَعِينُكَ على هَوَى النَّفْسِ وَوَسَاوِس الشَّيْطَانِ.

اللَّهُمّ إنّكَ تَعْلَمُ أنّي لَمْ أُدَاوِمْ على طَاعَتِكَ ولٰكِنْ لم يَخْرُجْ حبّ الطَّاعَةِ مِنْ قَلْبي.

اللَّهُمّ إني عَمِلْتُ طَاعَاتٍ كثيرةً، وأَتْقَنْتُ أحْوالاً كثيرةً. ولَكِنْ عَدْلُكَ قَضَى على اعْتِمَادي بها، لا بَلْ صَرَفَني فَضْلُكَ عَنِ الثِّقَةِ بها.

اللَّهُمّ مَنْ كَانَتْ حَسَنَاتُه سَيئاتٍ، فَكَيْفَ لا تَكُونُ سيئاتُه سيئاتٍ. ومَنْ كانَتْ عُلُومُه ومَعَارفُه دَعَاوَى صرفَةً، فكَيْفَ لا تَكُونُ دَعَاواه دَعَاوى مَحْضَةً.

اللَّهُمّ كلّما خَرسَ سوْئي لِسَاني أنطقني كَرَمك، وكلّما أقنطتني أعْمَالي أرجأني إحسانكَ.

اللَّهُمّ كَمْ تَرْأَفُ بي مَعَ عَدَمِ تَفكّري لِلْعَاقِبةِ، وكَمْ تَرْحَمُني مَعَ قُبْحِ أعْمَالي.

اللَّهُمّ إذا لم يُخْفَ عليك حَالي، فَكَيْفَ أشْكُوكَ؟ اللَّهُمّ إذا كُنْتَ وَكِيلي فَلَا تَكِلْني إلى النَّفْسِ والشَّيْطَانِ، وإذا كُنْتَ نَاصِري فلا تُخْزِني، وإذا كُنْتَ بي رَحيماً فَقِني خُسْرانَ يوْمِ القِيَامَةِ.

اللَّهُمّ إنّك أكْرَمْتَنِي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفِي، فَهَلّ تَحْرِمُني مِنْ كَرَمِكَ بعد ظُهُورِ ضَعْفِي؟

اللَّهُمّ منّي ما يليقُ لؤمي، ومنك ما يليقُ كَرَمَك.

اللَّهُمّ إني مُحْتاجٌ فَقِيرٌ إليك عند غِنَايَ، فَكَيْفَ لا أَكُونُ مُحْتَاجاً عند فَقْرِي؟

مَنْ لم يُقَدِّرِ النِّعَمَ حين وُجُودِها فَسَيُقَدِّرُها بعد فَقْدِها.

مَنْ لم يُقْبِلْ إلى اللَّه بإحْسَانِه فسيؤتَى به إليه مُوثَقاً بَسَلاسِلِ البَلاءِ.

كلُّ كَلَامٍ يَصْدُر مِنْ أي مُتَكَلّمٍ فَلَا بُدَّ أنْ يكونَ عليْهِ لبَاسٌ نُورانيٌّ أو مُظْلِمٌ مِنْ جانبِ مَنْ صَدَرَ منه.

عَدَمُ التّأسّفِ على فُقْدانِ الطّاعةِ مَعَ عَدَمِ التقدّمِ إلى الطّاعَةِ عَلَامَةُ الوقُوعِ في الخَدِيعَةِ.

إنْ كُنْتَ تُريدُ أن تَعْرِفَ ما منزلتُكَ عنده، فانْظُر في أيّ شيءٍ شَغَلَكَ؟

مَنْ وَجَدَ ثَمَرةَ عَمَلِهِ لذةً وحلاوةً في الدّنيا فهو عَلَامةُ قَبوله في الآخِرَةِ.

مَنْ كَانَ بدايَة سُلُوكِهِ منوّراً بالتزامِ الأورَادِ، فَسَيَكُونُ انتهاء سُلُوكِهِ مضيئاً بالأنْوارِ والمَعَارِفِ.

مَنْ رأيتَه مجيباً عَنْ كلّ سؤالٍ ومبدياً لكلّ مُشاهَدٍ ومُبيناً لكُلّ عِلْمٍ فاعْرِفْ أنه جَاهِلٌ.

العَارِفُ مَنْ لا يَزَالُ اضْطِرابُه، ومَنْ لا يَطْمئِنّ إلا إلى اللّه تَعالى.

رَفْعُ بَصَرِكَ إلى بَقَاءِ الغَيْرِ وتوحّشُكَ عند فَقْدِ ما سِواهُ، دَلِيلٌ على عَدَمِ وصُولِكَ إليه.

أنْتَ تابعٌ للمَخْلُوقَاتِ ما لَمْ تُشَاهِدِ الخَالِقَ فيه، وإذا شَاهَدْتَه فالمَخْلُوقَاتُ تابعةٌ لك.

عجبٌ شديدٌ أنك تفرّ ممن لا تغيبُ عنه وتَطْلُبُ ما لا تُصَاحِبُه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

أثْبِتْ في صِفَاتِ العُبُودِيّةِ يَنْصُرْكَ بصِفَاتِهِ، واثْبُتْ في ذَلّتِكَ يعِنْكَ بعزّته، واثْبُتْ في عَجْزِكَ يَنْصُرْكَ بقُدْرتِهِ، واثْبُتْ في ضَعْفِكَ يُسَاعِدْكَ بقوّتِهِ.

حَرُمَ عليك دَعْوَى شيءٍ هو لغيركَ وليْسَ لكَ، فَهَلْ أبَاحَ لك دَعْوى كَمَالاتٍ لك واللّهُ ربُّ جميعِ العَالَمِ.

أفْرِغْ قَلْبَكَ مِنْ غَيرِ اللّه تعالى يَمْلأْهُ اللّهُ مِنَ المَعَارِفِ والأسْرَارِ.

قد يُعْطَى لك في لَيْلَةِ القَبْضِ المُظْلِمَةِ منَ العُلُومِ والمَعَارِفِ ما لا تَجِدُه في نَهَارِ البَسْطِ المُضيء.

بدايةُ السَّالكِ مرآة نهايتِهِ ومنظرِهِ، فمَنْ كانتْ بدايتُه مع اللَّهِ تعالى تكونُ نهايتُه إليه.

مَنْ بُورِكَ في عُمُرِهِ يَجِدْ في زَمَنٍ قليلٍ مِنْ ألْطَافِ اللَّهِ وإحْسَانِهِ ما لا يُحيطُه العبارةُ والبيانُ ولا تبلغُها الإشارةُ.

السَّتْرُ نَوْعَانِ: سِتْرٌ من صُدُورِ ذَنْبٍ، وسِتْرُ الذَّنْبِ مِنَ الخَلْقِ بعد صُدُورِه.

العُلُومُ والحَقَائِقُ مجملةٌ وقْتَ التَّجَلِّي والتَّفْصِيلُ بَعْدَ الحِفْظِ والوعْيِ. ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦].

وُرُودُ النُّصْرَةِ الإلٰهيةِ بقَدْرِ الكَفَاءةِ والقَبُولِ، وضَوْءُ الأنْوارِ بِقَدْرِ صَفَاءِ الأسْرَارِ البَاطِنَةِ.

الوِرْدُ يَطْلُبُه منك مَوْلَاكَ، والوَارِدُ أنْتَ تَطْلُبُه منه فأيُّ نِسْبَةٍ بين مَطْلُوبِكِ ومَطْلُوبِه.

اتَّقِ إحْسَانَ المَولى وعِصْيَانِكَ لا تَدْري لَعَلّه اسْتِدْرَاجٌ لكَ منه، وأنْتَ لا تَشْعُرُ. قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨٢].

ليسَ المُتَواضِعُ مَنْ إذا عَمِلَ عَمَلَ تَواضُعٍ يظُنّه أعْلَى وأوْلَى، بل التَّواضُعُ مَنْ إذا تَواضَعَ يظُنّه أدْوَنَ وأخسّ.

ما تَيْأَسُ مِنه أنْتَ مِنْهُ حُرٌّ، وما تُطْعِمُه أنْتَ له عَبْدٌ.

صَاحِبُكَ حَقِيقَةٌ مَنْ يَصْحَبُكَ بعد مَعْرِفَةِ عُيُوبِكَ وليسَ إيَّاه سِوَى مَوْلَاكَ الكريم.

قد تَكُونُ عَاصِياً ويُرِيكَ صُحْبَةَ مَنْ هو أعْصَى مِنْكَ صَالِحاً.

لا تُجَالِسْ مَنْ لا يَحُثُّك حَالُه إلى اللَّه تعالى، ولا يُهْدِيك كَلَامُه إلى اللَّه تعالى.

إذا عَلِمْتَ أنَّ الشَّيْطَانَ لا يَغْفَلُ عنك فلا تَغْفَلْ عَنْ مَوْلَاكَ الذي نَاصِيتُك بيده.

لا يَنْفَعُه طاعَتُك ولا يَضُرُّه عِصْيَانُك. أمَرَكَ بالطَّاعَةِ ونَهَاكَ عَنِ المَعْصِيَةِ لِيَعُودَ النَّفْعُ إليْكَ.

لمَّا وَجَدَ عِبَادَهُ مُتَطَلِّعِينَ إلى ظُهُورِ العِنَايَةِ الخَاصَّةِ وأسْرَارِ الإقْبَالِ، قال: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٧٤]. ولمَّا رَأى أنَّهُمْ لو تُرِكُوا بهذا أنه هو أصْلُ الرَّحْمَةِ يَتْرُكُونَ الأعْمَالَ مُعْتَمِدِينَ على التَّقْدِيرِ الأزليِّ، قال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

مَنْ عَظَّمَكَ فهو في الحَقِيقَةِ يُثْنِي على سَتْرِ رَبِّكَ.

إذا أرَادَ أنْ يُظْهِرَ فيك فَضْلَهُ وإحْسَانَه أوْجَدَ فيكَ الأعْمَالَ الصَّالِحَةَ وأضَافَها إليك وَقْتَ المَدْحِ.

لمَّا جَعَلَكَ رَاغِباً عن غَيْرِه ونَافِراً عنه، فاعْلَمْ أنَّه يُرِيدُ أنْ يَفْتَحَ بابَ الأنْسِ والحبِّ للَّه.

بَذَلَ لك أولاً نِعْمَةَ الإيجَادِ، وثانياً أفَاضَ عليك نِعْمَةَ البَقَاءِ الظَّاهريِّ والبَاطِنيِّ كلَّ لَحْظَةٍ مُتَوَاصِلاً.

إذا ارْتَاحَ قَلْبُكَ بالعَطَاءِ وضَاقَ بالمَنْعِ، فاعْلَمْ أنَّكَ غير صَادِقٍ في العُبُودِيَّةِ.

إعْطاءُ الخَلْقِ لك حِرْمَانٌ ومَنْعُ اللَّه منك أيضاً إحْسَانٌ.

لا يُمْنَعُ منك إلا لأنَّ الإعطاءَ يَضُرُّكَ. وأنْتَ لا تَدْرِي حِكْمَةَ اللَّه ولُطْفه في المَنْعِ منكَ.

إذَا أعْطَاكَ فَأَرَاكَ جُودَه وكَرَمَه، وإذا مَنَعَكَ فأراك قهْرَهُ وغَلَبَتَه. فهو يُحْسِنُ إليك بِمَعْرِفَتِه على كلّ حَالٍ ومُقْبِلٌ إليك بلُطْفِهِ وكَرَمِه.

جَعَلَ الدَّارَ الآخِرَةَ محلّاً لِجَزَاءِ أعْمَالِ عِبَادِهِ المؤمنين لأمريْن:

أولاً: لأنه لا تَسَعُ الدّنيا ما يريدُ أن يُعْطِيَكَ. وثانياً: لأنَّه أعْظَمَ قَدْرَهُم ومَنْزِلَتَهُم مَنْ أَنْ يُعْطُوا جَزَاءَهُم في دَارِ الفَنَاءِ.

مَنْ ظنَّ أنَّ رَحْمَتَهُ وعِنايَتَهُ بعيدةٌ عَنِ العَبْدِ حَالَ المُصِيبةِ والألَمِ؛ فهذا قُصُورُ عَقْلِهِ.

ما دُمْتَ في الدُّنيا فلا تَعْجَبْ باعْتِراضِ المَصَائِبِ، فإن الدّنْيا تُظْهِرُ ما هو لَازِمٌ لَهَا.

إذا جَاءَ الصُّبْحُ يُفَكِّرُ الغَافِلُ ماذا سَيَعْمَلُ اليومَ؟ والعَاقِلُ يَنْتَظِرُ ماذا يُعَامِلُهُ اللَّهُ تَعَالَى؟

جُهْدُكَ فيما هو ضَامِنٌ لك وتَقْصِيرُكَ فيما هو طَالِبٌ منك، دَلِيلٌ على ذَهَابِ نُورِ عَقْلِكَ، الهِمَمُ المُتَقَدّمةُ لا تَقْدِرُ على شقّ جُدُر القَدَرِ.

لا تسألِ اللَّهَ تَعالى أنْ يخرجَك مِنْ حَالِكَ المَوْجُودة مِنَ الاشْتِغَالِ الدينيّ أو الدنيويّ، ويُشْغِلَكَ في حالةٍ أخْرَى لأنه لو شَاءَ لأشْغَلَكَ بغيرِ أن يُخْرِجَكَ.

لا يَكُنِ المَقْصُودُ مِنَ العِبَادَةِ والدّعَاءِ حُصُولَ العَطَاءِ والمَغْفِرَةِ، بل إظْهَارُ العُبُودِيَّةِ وأداء حُقُوقِ الرّبوبيَّةِ.

كثيراً ما يَسْتَحيِي العَارِفُ مِنْ عَرضِ الحَاجَةِ على مَوْلَاهُ اكْتِفَاءً بمشيئتِهِ. فكيْفَ لا يَسْتَحيِي مِنْ عَرضِ الحَاجَةِ على خَلْقِهِ؟

يذكرُ بالسؤال مَنْ يَجُوزُ عليه الغَفْلَةُ والسَّهْو وينبّه بالطَّلَبِ مَنْ يَجُوزُ عنه اسْتِغْنَاء السَّائلِ.

ليسَ الدّعاءُ وسُؤالُ المَولَى حَالاً جيداً ومعتبراً، والحَالُ الطّيّبُ أنْ ترفقَ حسنَ أدَبٍ.

أيها السَّالكُ لا تُقَدّمْ همّتَك إلى غَيْرِ مَوْلاكَ الكَريمِ، فإنَّ الكَرِيمَ لا يتجاوزه الرّجاءُ.

لَا يَقْنُطُكَ عَنْ قَبولِ الدّعاءِ مَعَ التَّضَرُّعِ في الدّعاءِ تأخيرُ وقْتِ العَطَاءِ، لأنّه تكفلَ بإجابتكَ في أمرٍ يحبّه لك.

لا يُخْرِجُ مِنَ القَلْبِ الشّهوةَ النفسانيّة إلا الخَوْفُ المَانِعُ، أو الشّوقُ الجَاذِبُ.

إذا أحْبَبْتَ أنْ يُفْتَحَ لك بَابُ الرّجاءِ، فَشَاهِدْ إحْسَانَ مَوْلاكَ إليك، وإنْ أحْبَبْتَ أنْ يُفْتَحَ لكَ بَابُ الخَوْفِ، فَشَاهِدِ الذّنُوبَ والمَعَاصِي التي صَدَرَتْ منك إلى جَنَابِهِ.

إنْ وُكّلْتَ إلى نَفْسِكَ فلا نِهَايةَ لِعُيُوبِكَ. وإنْ أبْدَى لك الجُودُ والكَرَمُ فلا نِهَايةَ لِمَحَاسِنِكَ.

وقُوع قلّةِ رَجَاءِ العَفْوِ عندَ صُدُورِ المَعْصِيَةِ عَلَامَةُ الثّقَةِ بأعْمَالِكَ الحَسَنَةِ.

إذا اشْتَبَه عليكَ أمْرانِ أيهما أوْلَى، فانْظُرْ أيُّهما أشَقُّ على النّفْسِ فاتّبِعْه، فإن ما هو شَاقّ على النفس يكونُ حقاً.

حظُّ النّفْسِ في المَعْصِيَةِ بيّنٌ، وفي الطّاعَةِ خفيٌّ، وعِلَاجُ مَرَضٍ خَفِيٍّ يكونُ شَاقاً.

إذا أنْطَقَ مَوْلَاكَ لِسَانَ الخَلْقِ لِمَدْحِ لستَ له بأهْلٍ فرطّبْ لِسَانَك في ثَنَاءِ مَوْلَاكَ بما هُو أهْلُه.

أجْهَلُ النّاسِ مَنْ يَتْرُكُ مُلَاحَظَةَ عُيوبٍ يَعْلَمُها فيه لادّعاءِ النّاس فيه المَحَاسِنَ.

عندما يُمْدَحُ المؤمنُ الحقيقيُّ فهو يستحيي مِنَ اللَّهِ تعالى على أنَّه يُمْدَحُ على وصْفٍ لا يُشَاهِدُه في نَفْسِهِ.

النَّاسُ يُثْنُونَ عليك بِصِفَاتٍ حَسَنَةٍ يظنُّونَها فيك. فاذْمُمْ نَفْسَكَ لأجْلِ صِفَاتٍ سيئةٍ تَجِدُها في نَفْسِكَ.

ثباتُ حَلَاوةِ ولذَّةِ الشَّهواتِ النفسانيَّةِ دَاءٌ عُضَالٌ.

كيف تَصْدُرُ منك الخَوَارِقُ وأنْتَ لم تَتْرُكْ عاداتِك النفسانيَّةَ.

أصْلُ كلِّ مَعْصِيةٍ وغَفْلةٍ وشَهْوةٍ نَفْسَانيَّةٍ مُوَافَقَتُكَ لِنَفْسِكَ.

مُلَاحَظَةُ عُيُوبِكَ البَاطِنَةِ خَيْرٌ مِنَ النَّظَرِ لِتَحْصِيلِ مَا هُوَ غَائِبٌ ومَسْتُورٌ عنك.

لا تَبْسُطْ يَدَكَ للأخْذِ مِنَ الخَلْقِ إلا إذا شَاهَدْتَ فيه أنَّ مَوْلَاكَ الحقيقيَّ هو المُعْطِي.

خَيْرُ أوْقَاتِكَ وأحْسَنُها ما تُشَاهِدُ فيه احْتِيَاجَكَ وتَرْجِعُ إلى ذَلَّتِكَ وخِزْيِكَ.

إنْ أرَدْتَ نُزُولَ المَوَاهِبِ الإلٰهيَّةِ إليكَ فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ الفَقْرَ والفَاقَةَ، فإنَّ اللَّهَ يقولُ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: ٦٠].

نُزُولُ الفَاقَاتِ عِيدُ السَّالِكِينَ.

إنْ أحْبَبْتَ العزَّةَ الباقيةَ فلا تَخْتَرِ العِزَّةَ الفَانِيَةَ.

إنْ تَجَلَّى لك نُورُ اليَقِينِ، شَاهَدْتَ خُسُوفَ الفَنَاءِ على مَحَاسِنِ الدُّنيا.

عَلِمَ اللَّهُ أنَّكَ لا تَقْبَلُ النَّصِيحَةَ الصَّرْفَةَ فأذَاقَكَ لذَّةَ مَصَائِبِ الدُّنْيا التي سَهَّلَ عليكَ مُفَارَقَةَ الدُّنيا.

إنْ أحْبَبْتَ أنْ تُوَقَّى همَّ العَزْلِ فلا تَخْتَرِ الوِلَايةَ الدَّنيويَّةَ الزَّائِلَةَ.

عَمَلٌ يَصْدُرُ عَنْ قَلْبِ تَارِكِ الدُّنْيا غير قَلِيلٍ، وَعَمَلٌ يَصْدُرُ عَنْ قَلْبِ غَافِلٍ حَرِيصٍ على الدُّنْيا غيرُ كَثِيرٍ.

الهَمُّ سِرَاجُ القَلْبِ إذا ذَهَبَ ذَهَبَ ضَوْءُ القَلْبِ.

لا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لأَجْلِ عَدَمِ الحُضُورِ في الذِّكْرِ، لأن الغَفْلَةَ خِلَالَ الذِّكْرِ خَيْرٌ مِنَ الغَفْلَةِ عَنْ نَفْسِ الذِّكْرِ.

ولا يبعدُ أن يَرْفَعَكَ اللَّه تعالى عَنْ ذِكْرِ غَفْلَةٍ إلى ذِكْرِ يَقْظَةٍ، وعَنْ ذِكْرِ يَقْظَةٍ إلى ذِكْرِ حُضُورٍ، وعَنْ ذِكْرِ حُضُورٍ إلى ذِكْرٍ يَغِيبُ فيه جَمِيعُ ما سِوى اللَّهِ تعالى، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [فاطر: ١٧].

لَا عِوَضَ عَنِ العُمْرِ المَاضِي، والعُمْرُ الحَاليُّ ثَمِينٌ جداً.

تَأْخِيرُكَ الإتْيانَ بالأَعْمَالِ إلى الوَقْتِ الفَارِغِ مِنْ حُمْقِ نَفْسِكَ.

لا تَنْتَظِرْ وقْتَ الخُلُوِّ عَنِ الأَغْيارِ فإنَّه يُبْعِدُكَ عَنْ حَالِكَ التي أَقَامَكَ عليها مِنْ مُرَاقَبَتِكَ إيَّاهُ والمُحَافَظَة.

لا يَمُرُّ عَلَيْكَ وَقْتٌ قَدْرَ نَفْسٍ إلَّا يَظْهَرُ فيكَ ما قَدَّر اللَّه لك.

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ سَبيلَ الوُصُولِ إلى أوليائِه مَا جَعَلَه سَبيلاً للوصُولِ إلى نَفْسِه، وبَلَغ إلى أوليائِه مَنْ أرادَ أنْ يبلغَه إلى ذَاتِه.

ادفِنْ نَفْسَكَ في أَرْضِ الخُمُولِ، فإنَّ الحَبَّ لم يَكْمَلْ نُمُوّه حتى يُدْفَنَ في الأَرض.

لا شيءَ أنْفَعُ لِلْقَلْبِ مِنْ خَلَاءٍ يَدْخُلُ معه في سَاحَةِ مَعْرِفَةِ النَّعْمَاءِ والصِّفَاتِ الإلٰهيَّة.

أوجبَ عليك خِدْمَتَه وطَاعَتَه وجَعَلَها في الحَقِيقَةِ سَبَباً لِدُخُولِكَ الجَنَّةَ.

لمَّا عَلِمَ اللَّهُ قُصُورَ العِبَادِ في أَدَاءِ وَظَائِفِ عُبُودِيَّتِهِ أَوْجَبَ عليهم

طَاعَته وعِبَادَتَه، كأنَّه سَاقَهُم بسَلَاسِلِ إيجَابِهِ إلى طَاعَتِهِ. يعجبُ ربّك مِنْ عِبَادٍ يُسَاقُونَ إلى الجَنَّةِ مَشْدُودِينَ في السَّلَاسِلِ.

عيِّن لك العِبَادَاتِ بالأوقَاتِ المُعَيَّنَةِ حتى لا يَمْنَعَكَ الكَسَلُ والضَّعْفُ، وَوَسِّع في الوقْتِ حتى يَبْقَى لك وَقْتُ الاخْتِيَارِ.

عَلِمَ ضَعْفَكَ وَعَجْزَكَ فَخَفَّفَ عَدَدَ الصَّلَواتِ وعَلِمَ احْتِياجَك إلى فَضْلِهِ فَضَاعَفَ ثَوَابَكَ.

الصَّلاةُ مَطْهَرةٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ أدْنَاسِ الأغْيَارِ، وفَاتِحَةُ أبْوابِ الأسْرَارِ الخَفيَّةِ. الصَّلَاةُ مَحَلّ المُنَاجَاةِ وَمَوْضِعُ المَحَبَّةِ، والإخْلَاصُ يفتحُ فيهَا القُلُوبَ للأسْرارِ وتتلألأ نُجُومُ الأنْوَارِ.

كيفَ تَطْلُبُ مُقَابِلَ أعْمَالٍ تَصْدُقُ بها، أو كَيْفَ تَطْلُبُ جَزَاءَ صِدْقٍ أهْدِي لكَ منه.

ليسَ المُحِبُّ مَنْ يَرْجُو مِنَ المَحْبُوبِ مُقَابِلاً أو غَرَضاً.

أنتَ عَبدٌ لما تحبّه. ولا يحبّ اللّه تعالى أن تَكُونَ عَبْداً لغيره.

كما لا يُحِبّ اللّه عَمَلاً مُشْتَركاً كذلك لا يُحِبّ قَلْباً مُشْتَرِكاً.

حبّكَ أن يطّلِعَ النَّاسُ خَوَاصّ أعْمَالِكَ، وأحْوَالَ بَاطِنِكَ عَلَامَةُ عَدَمِ صِدْقِكَ في العُبُودِيَّةِ.

أنْتَ مُحْتَاجٌ إلى حُلْمِ اللّه تعالى عند عِبَادَتِهِ، وطَاعَتُهُ فوق ما تَحْتَاجُ إلى حُلْمِهِ عند المَعْصِيَةِ والفسقِ.

لا تَطْلُبْ عِوَضاً عَنْ عَمَلٍ لَسْتَ له فَاعِلاً حقيقيًّا، كَفَاكَ عِوَضاً إنْ قَبِلَه ولم يُؤَاخذْ عليه.

إذا طَلَبْتَ الجَزَاء على عَمَلٍ تُطَالِب فيه بالصِّدْقِ والإخْلَاصِ.

يَكْفِي للعَامِلِينَ جَزَاءً مُعَجَّلاً ما يُفْتَحُ خِلَالَ الطَّاعَاتِ على قُلُوبِهِم من أبْوابِ الإلهَامَاتِ ولذَّةِ المُنَاجَاةِ.

ربُّنا أجلُّ مِنْ أنْ يُعَامِلَه عبدُه بطَاعَتِه نَقْداً ويؤخّر هو جَزَاءه سَلَفاً إلى يومِ القِيامَةِ.

ليسَ عَمَلٌ أشَدّ قَبُولاً عِنْدَ اللَّه مِنْ عَمَلٍ غَائِبٍ عَنْ بَصَرِك مُشَاهَدَته وحَقِيرٌ في نَظَرِكَ وجُودُه.

بِدَايةُ سَيْرِ حِمَارِ الطَّاحُونِ ونِهَايتُه واحِدَة، فلا تُسَافِر مِنَ المَخْلُوقِ إلى المَخْلُوقِ، بل سِرْ مِنَ المَخْلُوقِ إلى الخَالِقِ.

عَدَمُ الحُزنِ على فَواتِ الطَّاعَاتِ والعِبَادَاتِ وعلى وُقُوعِ المَعَاصي والسَّيِّئَاتِ، عَلَامَةُ مَوْتِ القَلْبِ.

لا يُسِيئُكَ عَنْ حُصُولِ الاسْتِقَامَةِ مَعَ رَبّكَ ذَنْبٌ صَدَرَ عَنْكَ لَعَلَّه آخرُ ذَنْبٍ قُدِّرَ لك.

لو قَابَلَكَ عَدْلُه وإنْصَافُه فلا ذَنْبَ صَغِيرٌ، ولو قَابَلَكَ فَضْلُه فَلَا مَعْصِيَةَ كَبِيرةٌ.

القَلْبُ لا يَصْلُحُ لأن يَفْهَمَ الحَقَائِقَ والأسْرَارَ ما لَمْ يَتُبْ عَنْ أعْمَالٍ لا تعنيهِ.

العِلْمُ النَّافِعُ هو ما انْتَشَرَتْ أشِعَّتُهُ في الصَّدْرِ والقَلْبِ وكَشَفَ عَنِ القَلْبِ سُتُورَ الشُّكُوكِ والأوْهَامِ.